بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على

ابي القاسم محمد سيد المرسلين وعلى اله ائمة المسلمين

سيما مولانا الامام الحي القائم المهدي حجة الله على

الخلق اجمعين سمي النبي الخاتم وكنيه المكرم ابن ابي محمد

الحسن الزكي العسكري ابن ابي الحسن علي النقي الهادي ابن

ابي جعفر محمد التقي ابن ابي الحسن علي الرضا ابي ابن ابي

موسى الكاظم ابن ابي عبد الله جعفر الصادق ابن ابي جعفر محمد

الباقر ابن ابي محمد علي السجاد ابن ابي عبد الله الحسين السبط

سيد الشهداء اخي ابي محمد الحسن السبط الزكي المجتبى

ابن امير المؤمنين ابي الحسن علي ابن ابي طالب رحمة الله وبركاته

مرکز اطلاعات و مدارک علمی ایران
تهیه مدارک

دانشگاه تربیت مدرّس

دانشکده علوم انسانی

پایان‌نامه برای دریافت دانشنامهٔ دکتری
در رشتهٔ علوم قرآن و حدیث

موضوع

کتاب محمّد بن مسلم طائفی

به راهنمایی

استاد محترم شیخ محمد باقر بهبودی

اساتید محترم مشاور

دکتر سید محمد باقر حجّتی

دکتر صادق آینه‌وند

تحقیق و نگارش

سیدمحمدحسین میرصادقی

۱۷۳۹۸

بدین وسیله مراتب سپاس عمیق خود را از استاد محترم راهنما، آقای شیخ محمدباقر بهبودی و اساتید محترم مشاور آقایان دکتر محمدباقر حجّتی و دکتر صادق آینه‌وند و از اعضای محترم هیئت داوران آقایان :

شیخ محمد باقر بهبودی

دکتر محمد باقر محقق

دکتر احمد احمدی

دکتر صادق آینه‌وند

دکتر محمدعلی لسانی فشارکی

ابراز می‌دارم.

سیدمحمدحسین میرصادقی - آذر ۷۲

دانشگاه تربیت مدرس

نام و نام خانوادگی : سیدمحمدحسین میرصادقی

رشته تحصیلی : علوم قرآن و حدیث

مقطع : دکتری

استاد راهنما : شیخ‌محمدباقر بهبودی

عنوان پایان نامه : کتاب محمدبن‌مسلم

استادان مشاور : دکترمحمدباقر حجتی
دکتر صادق آینه‌وند

چکیده پایان نامه :

این رساله از یکسو در صدد معرفی «محمّدبن‌مسلم» می‌باشد که در زمرهٔ اصحاب صادقین علیهماالسّلام و یکی از بزرگان آنهاست و از سوی دیگر ارائه آثار علمی این دانشمند عالیمقام را بر عهده گرفته است. جهت روشن ساختن اوضاع سیاسی، اجتماعی و فرهنگی حاکم در عصر وی، پیشگفتاری در دو بخش تنظیم شد که در بخش نخست به بررسی فشرده‌ای پیرامون تدوین حدیث در میان عامه از زمان خلیفهٔ اوّل تا اواخر قرن دوم که همزمان با تدوین مجموعه‌های حدیثی آنهاست، پرداخته‌ایم. در بخش دوّم، دربارهٔ گردآوری حدیث در میان شیعیان، که از زمان پیامبر گرا می آغاز گردیده بوسیله امیرالمؤمنین و سپس ائمهٔ هدی علیهم‌السّلام ادامه یافته و در زمان صادقین علیهماالسلام شکوفاتر شده و نضج یافته بحث شده است. در این دوران بلحاظ بازشدن فضای سیاسی امکان عرضهٔ معارف دین به طالبان حقیقت بیشتر می‌شود و امامان به پرورش شاگردانی همانند محمدبن‌مسلم می‌پردازند. این دانشمند جایگاهی بسیار بالا در نزد رئیس مذهب داشته تا جائیکه تکریم و تجلیل‌های زیادی از جانب امام دربارهٔ وی صادر شده است. علمای مذهب او را جزو اصحاب اجماع می‌شمارند. در این رساله سعی شده است تا با مراجعه به منابع و متون اسلامی اوّلاً تمامی روایات محمدبن‌مسلم استخراج و ارائه شود، ثانیاً خود وی معرفی گردد و ثالثاً کتاب «الأربعمأة مسألة» وی تجرید و ارائه شود و به این ترتیب یکی از گرانبهاترین میراثهای فرهنگی شیعه احیا شده است.

ع - الف / ۱۰۲۰

امضاء استاد راهنما

مدیر گروه

فرم شماره (۱۷)

تصدير

اهمية الموضوع و ضرورة فهمها

يُعدّ محمدبن مسلم من اعظم واجهات العلمية فى اصحاب الامامين ابى‌جعفر الباقر وابى‌عبدالله الصادق عليهماالسلام. فقدكان له الحظّ الاعلى من التجليل من جانب الامام الصادق عليه‌السلام. حتى انّه لمّا سئل عبدالله بن ابى‌يعفور الامام الصادق اجابه بما يلى:

روى علاء بن رزين عن عبدالله بن ابى‌يعفور قال: قلت لابى عبدالله عليه‌السلام: انّه ليس كل ساعة القاك. ولايمكن القدوم و يجيىء الرّجل من اصحابنا فيسألنى وليس عندى كلّ مايسألنى عنه. قال: فما يمنعك من محمّدبن مسلم الثقفىّ؟ فانّه قد سمع من ابى وكان عنده مرضيّاً وجيهاً.

ثم ان علماء نا الرّجاليّين منهم: الكشّى فى معرفة الناقلين ـ على مافى الاختيار للطوسى ـ و كذا النجاشى فى فهرست اسماء مصنّفى الشيعة والشيخ فى الفهرست والمفيد فى‌الاختصاص، متّفقون على وجاهة الرّجل وثاقته بين الاصحاب.

وعلاوة على ذلك فقد قام بتأييد امانته فى نقل الحديث بعض اصحاب المذاهب من العامة.

وعلى هذا فهويستحق ان يفرد لأحواله وجمع احاديثه عن الصّادقين واحيانا عن ابى‌الحسن موسى عليهم السّلام فى رسالة مستقلة. ويكون هذه‌الرّسالة ذا اعتبار مناسب لشأن هذاالرّجل.

هدفنا من هذه الدّراسة

بعدالوقوف الى ماذكرنا آنفا يتبيّن لنا طبعاً انّ تجليل رئيس المذهب عليه‌السّلام و مديحه للرّجل فى‌المرحلة الاولى ومديح علماء نا الرّجالين فى المرحلة الثّانية له، لا يمكن ان يكون تشريفا لفظيّا فقط، بل ينبغى لنا ان نتفّهم الاسباب الّتى اجتمع فى هذاالشّخص ـ محمدبن مسلم ـ حتى تمكّن من جلب عناية الامام ثم علماء المذهب الى صفاته الخاصّة به.

واهمّ من ذلك ان نقف على آثار هذاالرّجل العظيم القدر الّتى بقت منه وعلى مقدار اثره فى الثّقافة الاسلامية. فانّنا حينما ننظر الى احاديث عن امام المذهب حيث يقول: «... اربعة نُجباء، امناءالله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوّة واندرست». نفهم اجمالا انّه كان فى اعلى مراتب النقل عن المعصومين وحمل المعارف الدّينية الى الأمّة.

وفى هذالمجال كان هدفنا التعريف بهذا العالم العظيم القدر وتجريد آثاره فى كتاب يُعدُّ من اعظم التّراث الثقافى للشيعة.

بيان المسألة

نرى النجاشى فى كتابه القيّم فهرست اسماء مصنفى الشيعه ـ رجال النجّاشى ـ يقول: لمحمّدبن مسلم كتاب اسمه «الأربعمأة مسألة فى ابواب الحلال والحرام». يرويه عنه علاءبن رزين القلاّء، و هذا يعنى انّ الكتاب الذى رآه النجاشى كان مرويّاً عن طريق علاء المذكور. فعلينا ان نعلم هل علم بوجود هذالكتاب علماء آخرون من اهل الحديث والرّجال ام لا؟

وبعد التفحّص عن هذا وجدنا انّ علماء آخرين ايضا كانوا على اطّلاع عن هذالكتاب.

فالشيخ المفيد فى كتابه الاختصاص ص ٥١ ـ ٥٢، والكلينى فى الكافى ٣٥/٧ و الشيخ الصّدوق فى معانى الاخبار ص ٢١٩ و شيخ الطائفة فى كتابيه تهذيب الاحكام ٦٥/٧ و ٣٤٠/٩ و الاستبصار ١٧٩/٤ يشيرون الى هذاالكتاب.

افتراضات

اوّل ما افترضناه حين الابتداء بهذاالتأليف هو انّه كان لمحمدبن مسلم كتاباً جمع فيه احاديث سمعها عن الامامين الباقر والصّادق عليهماالسلام. ولكن بدلائل منها الضّغوط والاختناق الحاكم فى جوّ الخلافة، لم يتعدّد نسخ هذاالكتاب بالحدّ الأزم لتبقى، فلم تبق مع الاسف ولم تصل الينا مستقلاً ولكنّانرى كثيراً من احاديثه منتشرة فى مجاميعنا الحديثيّة.

وثانى فرضيّاتنا انّ هذاالكتاب كان له اهمية كبيرة حيث تُبيّن لنا الرّوايات عن وجود مطالب علميّة عند محمّدبن مسلم على صورة قواعد فقهيّة محلّلة للمشكلات الشرعية.

الفرضية الثالثة هى ان نجيب عن سؤال مطروح ومشهور: هل «الأصول الأربعمأة» هى عبارة عن اربعمأة كتاب ـ وهذا مايدّعيه كثير من العلماء ـ انّها رُويت عن حدود اربعمأة شخص من اصحاب الأئمّة دوّنوها بأنفسهم، او انّها تنطبق حتّى على اربعمأة اصلٍ فقهيّ نقلت عن المعصوم اجتمعت فى كتاب واحد؟ وان كان كذلك فالأصول الاربعمأة تكون عبارة عن كتاب الأربعمأة الذى نسبها النّجاشى الى محمدبن مسلم يحتوى على ابواب الحلال والحرام.

طريقة التّنظيم فى تاليفنا هذا

وان كان محمدبن مسلم قدجمع عشرات ألوف من احاديث المعصومين عليهم السلام وأتقنها ثمّ علّمها لتلاميذه ولكنّ الّذى استخرجناها نحن بواسطة من الكتاب الكبير القيّم «معجم رجال الحديث» هى حدود ٢٢٧٦ حديثاكانت قد درجت فى الكتب القديمة للشّيعة فأوّلاً بدئنا بإستخراج احاديث محمدبن مسلم من الكتب الاربعة ثم غيرها من الكتب الّتى أثبتنا اسمائها فى فهرس المصادر وقدسعينا ان نجمع كلّها حتى الامكان. و فى المرحلة الثّانية قمنا بإحصاء المكرّرات فكتبنا الحديث المكرّر من مصدر واحد و ذكرنا عناوين المصادر فى الذيل ولم نحذف ايّ حديث منها. و فى المرحلة الثالثة قمنا بحذف اسانيد رواية الحديث تقليلاً لحجم الكتاب وعدم الفائدة منها مع وجود العلامة الخاصّة بها المبيّنة للسند. وفى المرحلة الرّابعة رأينا انّ من الأزم لتسهيل المراجعة والوصول الى المطالب ان نقسّم موضوعات الأحاديث فقسمنا الاحاديث على تسعة وثلاثين كتاباً وابواب كل كتاب منها. وجعلنا لكل باب منها عنوانا اخذناها عن اسلافنا المتقدّمين من الكافى للكلينى (م ٣٢٩) الى وسائل الشيعة للحرّالعاملى (١٠٣٣ ـ ١١٠٤) و مستدركها للعلاّمة النورى (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠).

واهمّ فائدة اخذته بحول اللّٰه وقوّته اوّلاً وبعناية وتوجيه من شيخى المعظم الاستاد محمدباقر بهبودى ثانياً، هو استخراج الأصول الأربعمأة كرسالة مستقلّة.

كنّا قد جمعنا كل احاديث محمدبن مسلم فى هذه الرّسالة ثم قمنا فى المرحلة الاخيرة بإستخراج الأصول الأربعمأة بعد دراسة تامّة لنظرات علماء الحديث والرّجال. و بذلك أحيينا احدالمواريث فى التراث الشيعى يمكن ان يُعَدَّ من ثمينها وبل من اثمنها.

لست ادّعى أنّى وُفِّقت ان اقوم بتحقيق كامل ولم أُبق على شىء من الاصول بل اذعن بأنّ‌التحقيق هذا مع عموميتها تشتمل على نقائص ارجو من اللّٰه التوفيق لتكميلها و تتميمها.

المقدّمة الاولى

لقد كان النبيّ الكريم صلى‌الله عليه وآله يرى نفسه موظّفا بقوله تعالى «وانزلنا اليك الذكر لتُبيّن للناس مانُزّل اليهم... [النحل: ۴۴] لتبيين الآيات المنزلة للمسلمين وحينما قام بتعليم القرآن كان يبيّن لهم منها مايحتاجون الى تبيينها ويُرغّبهم ويأمرهم بتعلُّم الاحاديث الّتى اوردها حول الآيات وكان يأمرايضاً بحفظها وتقييدها بالكتابة لكيلا يفوتهم ذلك بالنسيان اوالزلل وليكون تبليغهم لسائرالمسلمين ممكناً.

خطب رسول الله صلى‌الله عليه وآله يوم منى فقال: نضّرالله عبداً سمع مقالتى فوعاها وبلّغها من لم يسمعها فَرُبَّ حامل فقه غيرفقيه و ربّ حامل فقه الى من هوافقه منه.(۱)

وقال النبيّ صلى‌الله عليه وآله: ليبلِّغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه.(۲)

روى عليّ عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله: اللّهم ارحم خلفائى، اللّهم ارحم خلفائى، اللّهم ارحم خلفائى. قيل يا رسول‌الله ومن خلفاؤك؟ قال: الّذين يأتون من بعدى يروون حديثى وسنّتى.(۳)

روى جعفربن محمد عن ابيه، عن ابيه الحسين بن على-عليهم السلام قال: انّ رسول الله اوصى

الى اميرالمومنين على بن ابى‌طالب عليه السّلام وكان فيما اوصى به ان قال له: يا عليّ من حفظ من امّتى اربعين حديثا يطلب بذلك وجه اللّٰه عزوجل والدار الآخرة حشره اللّٰه يوم‌القيامة مع‌النبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحَسُن اولئك رفيقا...[۴]

اوردالمجلسى هذاالحديث من عشرة طرق واضاف له بياناً: هذاالمضمون مشهور، مستفيض بين الخاصّة والعامة، بل قيل: انّه متواتر.[۵]

ويظهر من بعض الاحاديث ان رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله كان يأمر بتقييدالحديث وكتابته:

رُوىَ عن النبيّ صلى‌الله عليه وآله انه قال: قيّد واالعلم. قيل: وماتقييده؟ قال:كتابه.[۶].

روى عبداللّٰه بن عمر قال: قلت: يا رسول اللّٰه أُقيّدالعلم؟ قال: نعم. وقيل: وما تقييده؟ قال: كتابته.[۷]

وفى باب كتابة العلم من البخارى: انّ رجلاً من اهل اليمن سمع حديث رسول اللّٰه فقال: اكتب لى يا رسول اللّٰه. فقال: اكتبوا لابى‌فلان.[۸] وابوفلان هوابوشاه كمافى الترمذى.[۹]

وروى ان رجلاً من الانصاركان يجلس الى النبيّ فيسمع من الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكاالى النبى صلى‌الله عليه وآله. فقال له رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله: استعن بيمينك وأومأ بيده‌اى خطّ.[۱۰]

وروى عمروبن شعيب عن ابيه عن جدّه، قال: قلت: يارسول اللّٰه اكتب كل ما اسمع منك؟ قال نعم. قلت: فى‌الرّضا والغضب؟ قال: نعم فانى لااقول فى ذالك كلّه الاّحقّاً. وفى رواية: انى اسمع منك اشياء فأكتبها؟ قال: نعم.[۱۱]

وروى عمروبن شعيب عن ابيه عن جدّه، قال: قلت: يا رسول اللّٰه انّا نسمع منك احاديث لانحفظها، افلانكتبها؟ قال: بلى فاكتبوها.[۱۲]

فلاشكّ انّ الرّسول صلى‌الله عليه وآله قدامر وحثّ على تدوين الحديث ونشرهاكما قرأناها فى‌الاحاديث المذكورة. الاّ انّه لمّا وُليّ ابوبكر الخلافة تردّد فى امر كتابة الحديث واحرق ماكتبه لِنفسه وكانت خمسمأة حديث.[۱۳] ولكن لم يصدر عنه الامر بمحوماكتب و النّهى عن الكتابة ولكن انّه هناك نشاطاً فى منع كتابة حديث الرّسول صلى‌الله عليه وآله قبل ذلك وفى زمن حياته. قال عبداللّٰه بن عمروبن العاص: كنت اكتب كلّ شيء اسمعه من رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله

فنهتنى قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول اللّٰه و رسول اللّٰه بشر يتكلّم فى الغضب والرّضا؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله فأ ومأ باصبعه الى فيه وقال: اكتب، فوالذى نفسى بيده ماخرج منه الاّ حق.(١٤)

وقدعيّن البخارى فى حديث آخر يرويه عن ابن عباس قائل هذا القول قال: لمّا حضرالنبى ص و فى البيت رجال فيهم عمربن الخطّاب، قال: هلمّ اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده، قال عمر: انّ النبيّ صلى‌الله عليه وآله غلبه الوجع وعندكم كتاب اللّٰه فحسبنا كتاب اللّٰه. واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول ماقال عمر، فلمّا اكثر وا اللغط والاختلاف، قال: قوموا عنّى ولاينبغى عندى التّنازع.(١٥)

و فى رواية لعمر ذكر كيفية تنازعهم قال: كنّا عندالنبى و بيننا و بين النساء حجاب فقال رسول اللّٰه: اغسلونى بسبع قِرَب وائتونى بصحيفة و دواة الكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده فقالت النسوة: ائتوا رسول اللّٰه بحاجته فقال عمر: فقلت: اسكتن فانكنّ صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن وان صحّ اخذ تنّ بعنقه، فقال رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله: هنّ خيرمنكم.(١٦)

وبهذاالسّياق رأينا انّ قريشا اى المهاجرين من الاصحاب كانوا يمنعون من كتابة حديث رسول اللّٰه فى حياته وانّهم هم الذين منعوامن كتابة وصيّة الرّسول قُبيل وفاته. و بعد وفاته ايضا رأينا الخلفاء يخالفون سنّة الرّسول صلى‌الله عليه وآله فى امر تدوين الحديث وكتابته وكانوا يحرقون و يمحون ماكُتب و دُوّن من الحديث و يمنعون عن نقله وتعليمه بشدّة خاصة.

روى الذّهبيّ ان ابابكر جمع الناس بعد وفاة نبيّهم فقال: انكم تحدّثون عن رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشدّ اختلافا، فلاتحدّثوا عن رسول اللّٰه شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّٰه فاستحلّوا حلاله و حرّموا حرامه.(١٧)

فلّما تولّى الخلافة عمر بن الخطّاب تأمّل فى ذلك مدّة ثم بداله المنع فمنع عن كتابة الحديث وامر بمحو ماكُتبَ مع ان الصّحابة اشاروا اليه بالكتابة.

روى الزهرى عن عروة ان عمربن الخطّاب اراد ان يكتب السّنن فاستفتى اصحاب رسول اللّٰه ص فى ذلك فأشارواعليه ان يكتبها، فطفق عمر (رض) يستخيراللّٰه فيها شهراً ثمّ اصبح يوماً وقد عزم اللّٰه له، فقال: انّى كنت اُريد ان اكتب السنن. وانّى ذكرت قوماكانوا قبلكم

كتبوا كتابا فأكبّوا عليها و تركوا كتاب اللّٰه وانى واللّٰه لا أشوب كتاب اللّٰه بشيء ابدا.[١٨]

روى ابن وهب قال: سمعت مالكا يُحدث ان عمربن الخطاب اراد ان يكتب هذه الاحاديث اوكتبها ثم قال: لاكتاب مع كتاب اللّٰه.[١٩]

روى محمدبن اسحاق، قال: اخبرنى صالح بن عبدالرّحمن بن عوف قال: مامات عمربن الخطاب حتّى بعث الى اصحاب رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله فجمعهم من الآفاق، عبداللّٰه بن حذيفة و أبا الدّرداء وأباذرّ وعقبة بن عامر، فقال: ماهذه الاحاديث الّتى افشيتم عن رسول اللّٰه فى الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا. اقيموا عندى لاواللّٰه لاتفارقونى ماعشت فنحن اعلم نأخذ و نرد عليكم فما فارقوه حتى مات.[٢٠] و روى سعيد بن ابراهيم عن ابيه أن عمرحبس ابن مسعود وابا‌الدّرداء وابا مسعود الانصارى فقال: قد اكثرتم الحديث عن رسول اللّٰه وكان قد حبسهم فى المدينة[٢١] واطلقهم عثمان. قال ابوبكربن العربى فى «العواصم من القواصم» و هويدافع عن عثمان فى مانسبوه اليه من المظالم والمناكير مانصّه: و من العجب أن يؤخذ عليه فى امر فعله عمر! فقد روى ان عمربن الخطاب رض سجن ابن مسعود فى نفر من الصحابة سنة بالمدينه حتى استشهد فاطلقهم عثمان، وكان سجنهم لان القوم اكثروا الحديث عن رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله.[٢٢]

روى الشعبى عن قُرَظَة بن كعب قال: لمّا سيّرنا عمر الى العراق مشى معنا الى صرار ثمّ قال: اندرون لم شيّعتكم؟ قلنا: اردت ان تشيّعنا و تكرمنا، قال: ان مع ذلك لحاجة، انّكم تأتون اهل قرية لهم دويّ كدويّ النحل فلا تصدّوهم بالاحاديث عن رسول اللّٰه وانا شريككم. قال قُرَظَة: فما حدّثت بعده حديثا عن رسول اللّٰه. و فى رواية اخرى: انكم تأتون اهل قرية له دويّ بالقرآن كدويّ النحل، فلاتصدّوهم بالاحاديث لتشغلوهم. جوّدوا القرآن وأقلّوالرّواية عن رسول اللّٰه وانا شريككم. فلمّا قدم قُرَظَة قالوا: حدّثنا! فقال: نهاناعمر.[٢٣]

فى طبقات بن سعد: انّ‌الاحاديث كثرت على عهد عمربن‌الخطاب فانشدالناس ان يأتوه‌بها، فلّما اتوه امر بتحريقها.[٢٤]

و روى يحيى بن جعدة قال: اراد عمر رض ان يكتب السّنة ثمّ بداله ان لايكتبها ثم كتب فى‌الامصار: من كان عنده شيء فليمحه.[٢٥]

روى سائب بن يزيد قال: صحبتُ سعدبن مالك من المدينة الى مكة. فما سمعته يحدِّث عن النبى بحديث واحد.(٢٦)

كذلك رأينا الخليفة القرشى الثانى يمنع بشدّة عن كتابة حديث الرّسول صلى‌الله عليه وآله و يُحرق ماكُتب منها و يمنع من نشره و يسجن فى المدينة من خالف من الصحابة. فلأجل هذالمنع من عمر والتشدد الصادر عنه فى امر كتابة الحديث لم يتيسّر للصحابة ومن بعدهم ان يرووا الحديث بعين لفظ النّبى صلى‌الله عليه وآله اذلم يمكنهم حفظ عين اللفظ و العبارة، بل لم يمكنهم حفظ معنى الحديث ايضاً. وعلى نهجه سارالخليفة القرشى الثالث عثمان. فكان من الطبيعى ان يسير فى ركاب السّلطة جمع من الصّحابة.

فلماتولّى عثمان الخلافة، قال على المنبر: لايحل لاحد يروى حديثا لم يسمع به فى عهد ابى بكر ولافى عهد عمر، فانّه لم يمنعنى ان أُحدّث عن رسول اللّٰه ان لااكون من اوعى اصحابه، الاّ أنّى سمعته يقول: من قال علىّ مالم اقل فقد تبوّأ مقعده من النار.(٢٧)

و فى هذا العصر ايضا سلب المجال عن ابى ذرّ الصدّيق ونظراءه من الصّحابة الاجلاّء و خنقت انفاسهم بحيث كانوا لايقدرون على نقل الحديث النبوىّ الشريف ونشر معالم الوحى. وكذلك صدّ عمّال الخليفة عن سبيل اللّٰه بنشاط ابتدعها المنافقون وبايّ نحو شاء وا احياناً.

روى الدّارمى وغيره: ان اباذر كان جالسا عندالجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه، فاتاه رجل فوقف عليه، ثمّ قال: الم تنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه اليه فقال: ارقيبٌ انت علىّ؟! لو وضعتم الصمصامة على هذه واشار الى قفاه ثمّ ظننت انى انفذ كلمة سمعت من رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله قبل ان تجيزوا علىّ لانفذته.(٢٨)

وفى هذا العصر كان ايضا مارواه الاحنف بن قيس قال: اتيت الشام فجمّعت فاذا رجل لاينتهى الى سارية الاّ خرّ اهلها يصلّى و يخفّ صلاته. قال: فجلست اليه، فقلت له: يا عبداللّٰه من انت؟ قال: انا ابوذر، فقال لى: فانت من انت؟ قال: قلت: الاحنف بن قيس. قال: قم عنّى لا اعدك بشرّ، فقلت له: كيف تعدنى بشرّ؟ قال: ان هذا ـ يعنى معاوية ـ نادى مناديه: الاّ يجالسنى احد.(٢٩)

و رأينا مع الاسف انّ اباذرّ الصدّيق من اجل حبّه للسّيرة النبوية و متابعته لامرالرّسول صلى‌الله

عليه وآله فى نشر الحديث، نفى من بلد الى بلد حتى قضى نحبه طريداً فريداً بالرّبذة سنة ٣١ هـ و هذا هوالصّديق الذى قال النبّى فى حقه: رحم اللّٰه اباذرّ عاش وحده ويموت وحده و يبعث وحده.

و انّهم اغلقوا على المسلمين باب التحديث عن رسول اللّٰه صلى‌الله عليه وآله و فتحوالهم باب الاسرائيليات على مصراعيه. و ذلك بالسّماح لأمثال تميم الدارى ـ الرّاهب النصرانى ـ وكعب أحبار اليهود. وكانا قداظهرا الاسلام بعد انتشاره وتقرّبا الى الخلفاء بعد الرّسول صلى‌الله عليه وآله ففسحوالهما ولأمثالهما المجال أن يبثوالاحاديث الاسرائيلية بين المسلمين كما يشاءون. و قد خصّص الخليفة عمر لتميم الدّارى ساعة فى كل اسبوع يتحدّث فيها قبل صلاة الجمعة بمسجد الرّسول صلى‌الله عليه وآله.[٣٠] و خصّص الخليفة عثمان على عهده فى كل اسبوع ساعتين فى يومين. أمّاكعب احباراليهود فكان الخلفاء عمر، عثمان ومعاوية يسألونه عن مبدأ الخلق و قضايا المعاد وتفسيرالقرآن الى غير ذلك. و روى عنهما عدّة من الصحابة كأنس بن مالك، أبى هريرة، عبداللّٰه بن عمربن الخطاب، عبداللّٰه بن الزّبير، معاوية و نظرائهم من الصحابة والتابعين. ولم يقتصر نقل الاسرائيليات بهذين العالمين من علماء اهل الكتاب و تلاميذهما فحسب، بل قام به ثلة معهما ومن بعدهماكذلك و امتدّ حتّى عهدالخلافة العباسية ماعدا فترة حكم الامام على عليه السلام الذى طردهم من مساجدالمسلمين و سمّى هؤلاء بالقصّاصين.

وكذلك اثّرت اليهود والنّصارى على الفكر الاسلامى اثراً عظيما ومن ثمّ دخلت الثقافة الاسرائيلية فى الاسلام و صبغته فى جانب منه بلونها. و عظم نفوذ هؤلاء على العهد الاموى و خاصة فى سلطان معاوية، حيث اتخذ بطانة من النصارى امثال كاتبه سرجون و طبيبه ابن اثال وشاعره الاخطل من نصارى عصره. ومن المعلوم انّ هؤلاء عندماشكلوا البلاط الاموى لم يتركوا افطارهم اليهوية والمسيحية و أعرافهم خلفهم، بل حملوها معهم الى بلاط الخلافة الاموية. اضف الى هذا انّ عاصمة معاوية الشّام كانت قبل ذالك عاصمة لنصارى الرّوم البيزنطين وكانت ذات حضارة عريقة. هذا ماكان من امرالمحيط الذى انتقل اليه معاوية.[٣١]

الحديث على عهد معاوية

اما معاوية نفسه، فكان قدنشأ فى وسط أغلظ الجاهليات القبَلية التّى حاربت الاسلام

واعرافه حتى اخضعها الاسلام بقوّة السّيف. نشأفيها حتى صلب عوده و انتقل الى كبر سنّه من مكة بعد فتحها الى المدينة ومن الجاهلية الى الاسلام، و لم يمكث فى المجتمع الاسلامى النّاشيء الاّ وقتا قصيراً لايكفى ليتطبع فيه بالطابع الاسلامى الجديد عليه و يتمرّن به ليستطيع ان يؤثّر على ذلك المجتمع الّذى امتدّت حضارته الى آماده بعيدة فى الدهر بل هوالّذى تأثر بها. و كان معاوية يبعد من ذلك المجتمع من كان يعترض سبيله من صحابة تطبعوا بالطابع الاسلامى الأصيل نظراء ابى ذر وابى الدّرداء ومقداد وسلمان الفارسى. كل تلكم كانت عوامل ادّت الى صبغ مدرسة الخلفاء منذعصر معاوية بطابع ثقافة اهل الكتاب. وكان معاوية بالاضافة الى ما ذكرنا متطبعا بالطابع الجاهلى ملتزما بأعرافه من التعصّب القَبَلى واحياء آثاره وكانت له مع ذلك اهداف أُخَر من قبيل توريث السلطنة فى عقبه و كسر شوكة المعارضين له من المحافظين الذى يشهرون فى وجهه سلاح سيرة الرّسول وكان لابدّ له فى علاج كل ذلك للوصول الى اغراضه الجاهلية واهدافه الخاصة ان يصنع شيئا فاستمدّ فى هذا السبيل من بعض بقايا الصحابة ممن كان فى دينه رقّة وفى نفسه ضعف من امثال عمروبن العاص، سمرة بن جندب، ابى هريرة و... فاستجابوا له ووضعوا له من الحديث ما يساعده، ثم رووه عن رسول اللّه صلى‌الله عليه وآله.(٣٢)

مثال ذلك ماروى الطبرى عن هشام بن محمد، قال: ان معاوية ابن-ابى‌سفيان لمّا ولّى المغيرة بن شعبة الكوفة فى جمادى سنة إحدى واربعين دعاه... فقال له قداردت ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك. و لست تاركاً ايصاءك بخَصلة: لاتتحمّ عن شتم علىّ و ذمّه والترحّم على عثمان والاستغفارله، والعيب لاصحاب علي، والاقصاء لهم، وترك الاستماع منهم و بإطراء شيعة عثمان رض والإدناء لهم و الاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جَرَّبتَ و جُرِّبتُ و عملت قبلك لغيرك...(٣٣)

و روَى أبوالحسن علىّ بن محمدبن أبى سيف المدائنىّ فى‌كتاب «الأحداث» قال: كتب معاوية نسخة واحدةً إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء فى كلّ كُورة، وعلى كلّ منْبر، يلعنون عليا ويبرءون منه و يقعون فيه وفى أهل بيته؛ وكان أشدّالناس بلاء حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة مَنْ بها من شيعة علىّ